إن «باختين» كان كثير التلميح لحياد الكاتب في الرواية المتعددة الأصوات، فهو يقول مثلاً بصدد هذا الموضوع.

«إن الكاتب لا وجود له، لا في لغة الراوي، ولا في اللغة الأدبية «العادية» التي يرتبط بها الحكي (. . .)، ولكنه يلتجىء إلى اللغتين معاً لكي لا يرُدَّ بشكلٍ تام نواياه إلى إحداهما. إنه يتصرف بمُؤلَّفه في كلِّ لحظة بواسطة هذا الاستجواب المزدوج، بهذا الحوار بين اللغتين، قصد البقاء على المستوى اللساني كمحايد، «كشخص ثالث» في الخصام القائم بين الآخرين»[158].

ولقد فُهِمَ «باختين» في الغرب خاصة على هذا النحو بالذات، أي إنه يقول بحياد الكاتب المطلق، هذا الحياد الذي لا يمكن معه أبداً أن تكون للرواية ـ في جملتها ـ دلالة إديولوجية واحدة هي المعبرة عن قصدية الكاتب. ففي المقدمة التي كتبتها «جوليا كريستيفا» لِكِتَاب «باختين» شاعرية «دوستويفسكي» نراها تؤكِّدُ هذا التوجه وتعتبر «باختين» بعيداً عن القول بإديولوجية الرواية، وأنه فقط يقول بأن الرواية تحتوي على مجموعة من الإديولوجيات المتواجهة والمتصارعة في بنيتها. فتحت عنوان: «هل تُعْتَبرُ تعددية الأصوات ذات طابع إديولوجي؟» كتبت تقول:

«إن الإديولوجيا، أو على الأصح الإديولوجيات، موجودةٌ هنا داخل النص الروائي مناقضةٌ لبعضها البعض، ولكنها غير مصنَّفةٍ، وغير مُفَكَّرٍ فيها، ولا محكومٍ عليها، فهي لا تقوم بوظيفتها إلا كمادة لتشكيل العمل الروائي، وبهذا المعنى فإن النص المتعدد الصوت (Polyphonique)، ليس له إلا إديولوجية واحدة: هي الإديولوجية المُشَكِّلة (Formatrice) الحاملة للشكل»[159].

وبعد هذا بقليل تؤكِّد بشكل أوضح خلوَّ النص المتعدد الصوت من أية إديولوجية ـ وذلك طبعاً وفق تصور «باختين» ـ فتقول:

«إن النص المتعدد الصوت (Polyphonique) ليس له إديولوجية خاصة، لأنه ليس له موضوع إديولوجي، إنه بمثابة «جهاز» تَعْرِضُ فيه الإديولوجيات نفسها، وتستهلك ذاتها أثناء المواجهة»[159].

إذا كان من الواضح أن «باختين» يلح على حيادية الكاتب، خاصة في الرواية

---

(158) Ibid., P. 135.
وانظر أيضاً ترجمة لمقالة باختين المتكلم في الرواية وهي من كتابه السابق الذكر قام بالترجمة محمد برادة، مجلة فصول (المصرية)، عدد خاص عن الأدب والإديولوجيا. عدد: 3 .1985. انظر الفقرات الأخيرة من هذا المقال، ص 114 إلى 117.

(159) كريستيفا. انظر المقدمة التي كتبتها لعمل باختين La poétique de Dostoievski. P. 18.